الأهرام

المصدر: الشرق الأوسط

التاريخ : ١٧ فبراير ٢٠٠٥

رفيق الحريري.. حكايتنا الخاصة!

ديانا مقلد

لا نزال في لبنان في حال من العجز الفعلي عن تخيل كيف ستكون حياتنا بعد الرئيس رفيق الحريري، فالراحل وبعيداً عن كونه شخصية عامة تمكن من التسرب إلى الكثير من تفاصيل يومياتنا فبات جزءاً من علاقاتنا الخاصة والحميمة. والضياع والشعور باليتم الطاغي اليوم على اللبنانيين، يلف في طياته أيضاً عشرات الصحافيين والعاملين في مؤسسات الحريري الإعلامية أو في المؤسسات الصحفية المستقلة. والمرارة التي تلبس وجوه الناس في الطرقات وأينما حللت في لبنان تطالعك في أوجه الإعلاميين وهم كثر..

لقد عرف الراحل كيف يأنسن علاقته بالصحافيين ويحولها من علاقة يشوبها الشك المتبادل إلى علاقة ودودة غير متفذلكة وفي أحيان كثيرة دافئة وشخصية بشكل غير معهود من قبل شخصيات سياسية أخرى في الحياة اللبنانية..

«ديروا بالكم.. ما تعملوا مغامرات» قالها الراحل بابتسامة مودعة قبل أن أغادر إلى باكستان عام 2001 لتغطية الحرب الأميركية ضد أفغانستان. فعلى مدى خمسة وثلاثين يوماً ومثلها خلال الحرب على العراق عام 2003 كان الحريري يحرص على أن يهاتفنا يومياً أنا والزملاء الآخرين في «المستقبل» للتأكد من أننا بخير، أما إذا اضطر للسفر في مهمة رسمية ولم يتمكن من الاتصال فقد كانت زوجته السيدة نازك هي من يتصل للاطمئنان.

حين فجعت وأسرتي عام 2000 بفقدان شقيقي الأكبر وعائلته، غلبنا شعور عميق بالضعف والضياع، لكن التعاطف العفوي والسريع من قبل الراحل كان بمثابة لفتة حقيقية في المحنة التي أصابتنا..وقبل عام ونصف حين احتفلت بزواجي فوجئت خلال العشاء الصغير الذي أقمته للمناسبة باتصال من الحريري الذي كان في زيارة رسمية إلى باريس ليتمنى لي حياة سعيدة..

لن يعدم أحد من الصحافيين أن يجد الكثير من الذكريات الخاصة التي تجمعه بالرئيس الحريري، بل إن آخر من التقاهم قبل ذهابه إلى موته المفجع هم مجموعة منهم. جميعهم يملك من الحكايات والصور ما يجعل أياً منهم يشعر أنه كان على علاقة مميزة وخاصة به، والحريري كان يعرف كيف يشعر الصحافيين بأنهم الأقرب إليهم.

لا تزال لحظة الاهتزاز التي أصابت لبنان طاغية، وجميعنا بدأ يلملم ذكرياته وصوره الخاصة التي تسنى له أن يلتقطها مع الحريري ليس بصفتها تاريخاً جميلاً فقط، إذ أن أي صورة تلتقطها أعيننا اليوم في لبنان تشعرنا أن الحريري جسد حقبة جميلة فعلاً وأن المشهد الذي خلفه رحيله لا يوحي سوى بالشك والريبة والخوف.

قبل عام بالضبط، أجرت مجلة تايم الأميركية مقابلة معي في إطار ملف خاص عن نهضة النساء العرب. بعد صدور المقال بيومين أتاني اتصال من الرئيس الحريري سألني فيه ممازحاً هل هذه صورتك في التايم وأردف: «I'm very proud of you».

لم أكن أعرف أن ذلك سيكون الاتصال الأخير!..

اليوم وأنا أستقبل بين لحظة وأخرى طفلي الأول أقول أنا أفخر بك يا دولة الرئيس وكنت أشعر بالثقة والتفاؤل لأنني باقية هنا في لبنان ولم أهاجر مع أسراب الصحافيين اللبنانيين الذين ملأوا أميركا وأوروبا والخليج، لكن اليوم لا أدري أي لبنان ينتظرني وينتظر طفلي بعد رحيلك!!..

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية